Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في القتال ، فقد استطاع قتلهم مع قائدهم ، ثم انقضّ بخيالته على ظهور المسلمين يعمل فيهم تقتيلاً .

وسمع صوت ينادي : « إن محمداً قد قتل » فتشتت المسلمون تحت وقع المباغتة . ولما رأى المشركون ما فعل خالد عادوا ثانية الى المعركة وأوقعوا المسلمين بين فكّي الكمّاشة . وفي غمرة الاضطراب انسحب بعض المسلمين الى المدينة ليطلب من عبد اللّه بن أبي سلول أن يطلب لهم الأمان من أبي سفيان ، وتشتت بعضهم الآخر في أطراف ميدان المعركة . . وثبت الصابرون المجاهدون الذين يحملون إيماناً لا تزعزعه الجبال ، وفي مقدمتهم أنس بن النضر الذي رفض الانسحاب ، ووقف بين المسلمين قائلاً : « يا قوم إن كان محمد قد قتل ، فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا ما قاتل عليه محمد ، اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء . وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء . ثم شدَّ بسيفه وقاتل حتى قتل »[1] .

لكن الرسول ظلَّ محافظاً على رباطة جأشه رغم استشهاد خيرة رجاله ، وفي اللحظات الحرجة يتميز القادة من مدعي القيادة ومغتصبيها أو ممن يتسلمها مصادفة أو وراثة وهو غير أهل لها . لقد رأى الوضع المؤلم الذي يعاني منه أصحابه ، فحدد لهم « نقطة ازدلاف » ـ تجمع ـ يجتمعون فيها ، كي لا ينفرد بهم المشركون وهم بين مقاتل لوحده أو فارٍّ من المعركة ، وكانت « نقطة الازدلاف » الشِّعب في الجبل ، فاتجه إليه الرسول ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المسلمين بلغوا الثلاثين ، وراح يقاتل ويقاتل معه أصحابه قتال المستميت . وقد التف حوله أصحابه وأخذوا يتساقطون شهداء دونه ، والمشركون يضغطون

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥١٧ وما بعدها ، وابن هشام ، السيرة ج ٣ ، ص ٨٤ وما بعدها .